العادات والتقاليد في بيت المقدس في العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

م. د. صدام حسين خضير عباس السعدي
جامعة سامراء- كلية الآداب

الملخص

تكمن أهمية دراسة عادات وتقاليد المدينة الفلسطينية في العهد المملوكي في تركيزها على اهم الطقوس والاعتقادات والممارسات اليومية لسكان بيت المقدس الاجتماعية؛ بهدف التعرف على الأثر الذي تركه المماليك على واقع وطبوغرافية مدن بيت المقدس والذي ترك بدوره أثرا على نشاطات المجتمع المدني ولتحقيق ذلك قسمت البحث على مبحثين، يتناول الأول تعريف المماليك لغة واصطلاحاً ونشأتهم واثرهم في المجتمع، اما المبحث الثاني فتطرق الى اهم العادات والتقاليد الاجتماعية في المدينة وطقوسهم وشعائرهم . ومن ثم الخاتمة وما ظهرت من نتائج وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: عادات، تقاليد، المماليك.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 8, Issue 26, Nov 2021
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Customs and Traditions in Jerusalem in the Mamluk Era

(648-922 AH / 1250-1517 AD)

Dr. Saddam Hussein Khudair Abbas Al Saadi
University of Samarra- College of Arts

Abstract

The importance of studying the customs and traditions of the Palestinian city in the Mamluk era lies in its focus on the most important rituals, beliefs and daily practices of the residents of Jerusalem, in order to identify the impact that the Mamluks left on the reality and topography of the cities of Jerusalem, which in turn left an impact on the activities of civil society. To achieve this, the research was divided into two sections. The first deals with the definition of the Mamluks linguistically and idiomatically, their upbringing and their impact on society, while the second section touched on the most important social customs and traditions in the city, their rituals and rituals. And then the conclusion and the results that emerged and a list of sources and references.

Keywords: S.

المقدمة

عرِّفت العادات في التاريخ على أنّها نمط من السلوك أو التصرف المعتاد الذي يتمّ فعله مراراً وتكراراً في الحياة اليومية ، أمّا التقالِيد فهي عادات وعقائد وأعمال وحضارة الإنسان المتوارَثة التي يرثها الخلف عن السلف، ومفردها: تقليد ، اذا العادات والتقاليد هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلّق بالمعتقدات على أنّها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحِكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين.

ان أهمية العادات و التقاليد في مجتمع بيت المقدس تبينت بالدراسة والبحث بأنها متوارثة من جيل إلى جيل يمكن الحصول على روابط مشتركة فيما بينهم من الحديث عن الذكريات والقصص المختلفة والإحساس بالهوية، وحينما يتبع الشخص تقاليد عائلته فإنّه قد يجد نفسه ويكتشفها من دون الشعور بالضياع أو عدم الانتماء لأي مجموعة. و أصلها متوارث من بيئة الإنسان وتنشئته، وهو الأمر الذي يبرر هذا الاختلاف تبعاً للتنوع الجغرافي والديني للأفراد، وعموماً فأن عادات وتقاليد سكان بيت المقدس هي عادات عربية اصيلة في فحواها على الرغم من وجود بعض المعتقدات مثل السحر والأمور التي تخص التطبب بالاعشاب كانوا يقتبسونها من الحضارات الأخرى او من تغير طبيعة سكان بيت المقدس الحياتية في عصر المماليك وبعد البحث في هذه العادات وجدت تفاصيل مهمة غير عادية اوجدتها في هذه الدراسة مع العلم أن المصادر التي تتحدث عن هذه الفترة قليلة جداً لذا قسمت البحث على مبحثين ، يتناول الأول تعريف المماليك لغة واصطلاحاً ونشأتهم واثرهم في المجتمع، اما المبحث الثاني فتطرق الى اهم العادات والتقاليد الاجتماعية في المدينة وطقوسهم وشعائرهم. ومن ثم الخاتمة وما ظهرت من نتائج وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف المماليك لغة واصطلاحاً ونشأة دولة المماليك :

يعرف المملوك لغة بأنه : **((العبد الذي سبي ولم يملك ابواه))**[١] وفي التاريخ الإسلامي أُطلق لقب المماليك اصطلاحاً على: **((فئة من الرقيق الأبيض كان الخلفاء وكبار القادة والولاة في الخلافة العباسية يشترونهم من أسواق النخاسة لاستخدامهم كفرق عسكرية خاصة ، بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم))**[٢].

ان أصل المماليك خليط من الأتراك والروم والأوربيين والشراكسة، جلبهم الحكام المسلمون ليستعين كل حاكم بهم ويتخذهم قوة تسانده، وتدعم الأمن والاستقرار في إمارته أو مملكته[٣].

ولا شك أن نظام المماليك وان ظهر بشكل واضح على يد سلاطين الأيوبيين في مصر، إلا أن أصله يرجع إلى ما قبل قيام دولة المماليك في مصر والشام بأمد بعيد ، إذ استخدمهم الخلفاء العباسيون الأوائل، واعتمدوا عليهم في توطيد دولتهم ،واستعانوا بهم في الجيش والإدارة ولعل الخليفة العباسي المأمون (١٨٩-٢١٢هـ / ٨١٣-٨٣٣م)، هو اول من استعان ثم استكثر منهم الخليفة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ / ٨٣٣- ٨٤٣م) للحد من نفوذ جنوده من الفرس والعرب فكون جيشًا اغلبه من الترك الذين جلبهم من سمرقند، والسند وفرغانه، فضلاً عن أن الطولونيين والإخشيديين اعتمدوا عليهم الذين استكثروا من المماليك في جيوشهم ومن بعدهم السلاجقة[٤].

وساهم الخطر المغولي الذي هدد أواسط آسيا بدفع الآسيويين إلى الهرب من بلادهم وبيع أولادهم من الذكور والإناث لتجار الرقيق، بسبب قسوة بيئتهم، فضلاً عن بيع الأسرى منهم من قبل المغول كرقيق في الأسواق[٥] فأكثر الأيوبيون منهم واعتمدوا عليهم في الجيش لخدمة مصالحه وقد أتيحت الفرصة أمام طبقة المماليك في مصر، في أواخر أيام الأيوبيين ليحكموا البلاد حينما هدد الصليبيون مصر نفسها وذلك بقدوم حملة صليبية على مصر بقيادة لويس التاسع[٦] ملك فرنسا سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) والتي انتهت بانتصار المماليك في المعركة وأسر قائد الحملة وإجبار عساكره على الانسحاب من دمياط مقابل معاهدة بين الطرفين، مما قوى شوكة المماليك في الدولة إذ سيطروا على زمام السلطة ،وأصبحت مناصب الدولة والجيش والقصر بأيديهم وما لبثوا أن قتلوا (توران شاه) آخر سلاطين الأيوبيين في مصر وهو ابن الملك الصالح أيوب والذي كان قد استكثر منهم حتى صاروا معظم عساكره ، وعدّه ابن تغري بردي أنه هو الذي أنشأ طبقة المماليك في مصر[٧]. وبسيطرة المماليك على السلطة في مصر نصبوا (معز الدين أيبك الصالحي)[٨] سلطانا عليهم ،ثم عملوا على محاربة ملوك الأيوبيين في الشام ، وبسيطرتهم على الحكم في مصر ،وضعوا نظاما ثابتا للإكثار من طبقتهم ،وكان تاجر المماليك

هو الصلة بين دولة المماليك والبلاد التي يأتون منها لدرجة أن سلاطين المماليك كانوا يستقبلونهم كما يستقبلون كبار الشخصيات فيستضيفونهم، ويمنحونهم الخلع، كذلك وضعت طبقة المماليك لنفسها نظاما حربيا؛ يضمن سيطرتها الدائمة على مصر وعلى شعوب الإسلام[٩] فاغلب المماليك الذين كان يتم شراؤهم هم في العادة من صغار السن ويسمون أجلابا ويوضعون في أماكن خاصة تعرف باسم الطباق أو الأطباق وهي مدارس لتعليم القرآن والكتابة وفنون العسكرية والفروسية [١٠]. وعرفت مصر نوعين من هؤلاء المماليك وهم :

- المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م)

وهم الذين أسكنهم الملك الصالح الأيوبي قلعة في جزيرة الروضة ونسبوا إلى بحر النيل أو ما كان يسمى البحر ، حيث قضى هؤلاء فيما بعد على دولة الأيوبيين وتولوا الحكم بعدهم، وقد امتاز هؤلاء المماليك بالشجاعة وقد تمكنوا من حكم مصر نحو قرناً وثلث القرن[١١] و استطاعوا خلالها مواجهة العديد من المشاكل الخارجية، التي تمثلت في مواجهة أكبر خطرين هما : الصليبيون والمغول ، وقد استطاع المماليك البحرية بقيادة (سيف الدين قطز)[١٢] ومساعدة (ركن الدين بيبرس)[١٣] الانتصار على المغول في موقعة عين جالوت التي دارت بين المسلمين والمغول سنة(٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)[١٤] ، فضلاً عن أن بيبرس استطاع مواجهة الصليبيين وحاربهم حرباً لا هوادة فيها واستولى سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٥م) على قيسارية ،ويافا، وعتليت، وأرسوف ،ثم صفد وتبنين والرملة ، وحارب بيبرس مغول فارس ودفع خطرهم عن بلاد الشام [١٥]، وبعد وفاته سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، استولى على الحكم (سيف الدين قلاوون) [١٦]الذي امتاز عصره بالازدهار والقوة والاستقرار، والنهضة في الداخل، والسلام والأمن في الخارج، وعقد هدنة مع الصليبيين سنة (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) و لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر، توقف الطرفان بموجبها عن الاعتداء على أرض الطرف الآخر ،مقابل تعهد الصليبيين بإبلاغ المماليك عن أي تحركات معادية يقوم بها المغول والفرنجة القادمون من أوروبا، مقابل السماح للحجاج النصارى بحرية العبادة وضمان سلامتهم [١٧] إلا أن الفرنجة خرقوا الهدنة مما دعا سيف الدين قلاوون للزحف على عكـــا إلا أنه توفـــي بسبب مرض ألم به سنة (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) مما حال دون إتمام مهمته ،وقد استطاع الأشرف خليل بن قلاوون أن يكمل المهمة سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) اذ استولى على عكا من الصليبيين وهو الأمر الذي كان بمثابة الضربة الكبرى والقاضية لوجود الصليبيين بالشام، إذ استطاع المسلمون بعد ذلك الاستيلاء على ما بقي في أيدي الصلبيين من مراكز قليلة مثل صور وصيدا وغيرهما[١٨].

ثم تولى بعد الأشرف خليل الذي كان آخر سلطان ببيت قلاوون، الناصر محمد بن قلاوون، ثم خلفه عدة سلاطين كان آخرهم الصالح (حاجي بن شعبان) سنة (٧٨٣-٧٨٧هـ / ١٣٨١- ١٣٨٥هـ)[١٩] .

- المماليك البرجية ونشأتهم (٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م) :

رأى السلطان المنصور قلاوون (٧٦٢- ٧٦٤هـ / ١٣٦١- ١٣٦٣م) فرقة جديدة من جنس جديد غير المماليك الموجودين بعصره يعتمد عليها ضد منافسيه من كبار الأمراء، وتكون سندا له ولأولاده من بعده فأعرض عن شراء المماليك الأتراك والتتار والتركمان، وأقبل على شراء المماليك الشراكسة الذين ينتمون إلى بلاد الكرج (جورجيا) وهى البلاد الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود وبعد وفاة قلاوون حرص أبناؤه وأحفاده على إتباع سياسته في الإكثار من هؤلاء المماليك ، وعرفوا بالمماليك الجراكسة أو باسم المماليك البرجية[٢٠]، وفرض عليهم المنصور قلاوون في بدء الأمر أن يمكثوا بأبراج القلعة لئلا يختلطوا بغيرهم من طوائف المماليك وبالأهالي. وبمرور الزمن سمح لهم الأشرف خليل، من النزول من القلعة بالنهار على أن يعودوا إليها قبل المغرب للمبيت، وبذلك استطاع المماليك البرجية الوقوف على أحوال البلاد الداخلية، وأصبحوا مع مرور الزمن منافساً قوياً للمماليك البحرية[٢١] وبدأ عصر المماليك البرجية بالأمير (برقوق)[٢٢] الذي اشتراه الأمير (يلبغا الخاصكي) [٢٣] ثم أعتقه فصار من جملة اليلبغاوية وقد ظل يرتقي بفضل طموحه وذكائه إلى أن تولى منصب أتابك العسكر سنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨ م) ثم اعلن نفسه سلطاناً سنة (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) وقد ظل عصر المماليك الجراكسة أكثر من مئة وخمس وثلاثين سنة [٢٤] وتعاقب على عرش السلطنة ثلاثة وعشرون سلطانا ، وكان أغلبية المماليك البرجية من الأكراد، و رفضوا مبدأ التوريث في الولاية، وفي بعض الأحيان توالى ثلاثة منهم على الحكم في سنة واحدة [٢٥].

إلا أنه لم تلبث أن ساءت أحوال البلاد في أواخر عصر السلطان (قايتباي) بسبب كثرة الأعباء المالية وانتشار مرض الطاعون بدولة المماليك سنة (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) ووفاة السلطان قايتباي سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٦م) ، ثم بدأ أمراء المماليك التنازع على الحكم، وقتل بعضهم بعضا[٢٦] إلى أن عين الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦هـ / ١٥٠١م)[٢٧] الذي استطاع أن يعمل بسرعة على إعادة الأمن والاستقرار إلى الدولة، ثم اتجه إلى إصلاح الأزمة المالية التي مرت بالبلاد ،وقام بتشييد العديد من المباني كما عني بتحصين مدينة الإسكندرية [٢٨] ثم حدث بعد ذلك أن واجهت مصر أكبر عقبتين لها :الأولى اكتشاف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح سنة (٨٩٢هـ / ١٤٨٧م) وبذلك تحول طريق التجارة العالمي من البحر الأحمر

ومصر إلى رأس الرجاء الصالح، فلم تعد مصر محل الوساطة التجارية بين الشرق والغرب، وبذلك فقدت سلطنة المماليك المورد الرئيس لثروتها، ومن ثم بدأت في الذبول السريع ثم ازداد الأمر سوءًا بظهور الخطر الثاني الذي واجه سلطنة المماليك وهو اشتداد خطر العثمانيين الذين استطاعوا محاربة المماليك وقتل الأشرف قانصوه الغوري في معركة مرج دابق [٢٩]، ثم اختير (طومان باي)[٣٠] سلطانا سنة (٩٢٢هـ / ١٥١٦م) ،وكان آخر سلاطين المماليك في مصر إذ استطاع العثمانيون بقيادة سليم الأول دخول مصر والاستيلاء عليها وبذلك بدأ حكم الدولـــــة العثمانية سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م)[٣١].

اما فيما يخص إدارة بيت المقدس في عهد المماليك فكان لمقتل الملك توران شاه وإنهاء الدولة الأيوبية في مصر أثارًا بعيدة المدى لدى دولة أيوبيي الشام إذ أثار مشاعر الغضب والسخط والكراهية في نفوسهم ، فارتفعت أصوات الساخطين ، فجيشوا الجيوش وتوجهوا نحو مصر للإطاحة بدولة المماليك وبعد حروب ومصادمات ، اتفق الطرفان على عقد معاهدة سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) تم الاعتراف بموجبها بالمماليك ، على أن تكون فلسطين بما فيها القدس حتى نهر الأردن ، للمماليك في حين تبقى الأجزاء الشمالية من بلاد الشام في أيدي الأيوبيين[٣٢] بزعامة الملك الناصر يوسف[٣٣] ، صاحب دمشق ، والملك المغيث عمر حاكم الكرك[٣٤].

في خضم الخلاف والصراع الدامي بينهما، تعرض العالم الإسلامي لخطر التتار ، حيث اجتاح هولاكو بغداد وقضى على الخلافة العباسية وصار الخطر التتاري يضغط على الأمراء الأيوبيين بشدة الذين كانوا يعانون من الفرقة والضعف ، ولم يحاولوا توحيد صفوفهم في وجه الخطر المدمر ، على الرغم من بعض المحاولات التي قام بها الملك الناصر يوسف إذ اتجه بقواته إلى غزة طالبًا العون من المماليك ضد المغول بقيادة هولاكو تاركا دمشق من دون حماية ، الأمر الذي دعا الكثير من أتباعه للهرب من دمشق باتجاه مصر [٣٥].في ذاك الوقت اعتلى السلطان (قطز) عرش السلطنة المملوكية في الديار المصرية سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) ، ونادى بالاستعداد للجهاد ، وخرج لمواجهة التتار بعد أن دخلوا دمشق ووصلت طلائعهم إلى فلسطين وعاثوا خرابًا وفسادًا في البلاد التقى الطرفان في موقعة عين جالوت في ستة وعشرين من رمضان سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) واشتد القتال بينهما ، وانتهت المعركة بانتصار المماليك الذين تمكنوا من وقف المد التتاري المدمر وطردهم من بلاد الشام[٣٦].

المبحث الثاني: فئات مجتمع بيت المقدس في العصر المملوكي

كان المجتمع في عصر المماليك خليطا من أتباع الديانات السماوية الثلاثة، وكانت الأغلبية من المسلمين في حين أن المسيحيين واليهود كانوا أقلية، اذ إن ما تم ملاحظته أن العنصر العربي كان أكثر وجودًا في المدينة من العناصر غير العربية وهذا أمر طبيعي، واشارت الوثائق القديمة ان المسلمين كانوا من أصول شامية ومن بلاد ما بين النهرين فضلاً عن المصرية والافارقة [٣٧].

اما الاكراد في مجتمع بيت المقدس في عصر المماليك، فكانوا قلة اذ فيها أشخاص تم نسبتهم إلى أصول كردية ، وكان بعضهم قد تسلم مهاماً في القدس، ونقلاً عن العسيلي ان نزاعًا دمويًا نشب بين أهالي قرية القصور من أعمال القدس، وأهالي قرية أريحا وسواها من قرى الغور، وكان أحد أعلام هذه القضية اسمه (علاء الدين علي بن عمر الكردي) متوليًا العسس (الشرطة) في القدس الشريف[٣٨]، ووثيقة أخرى بأسم الخياط (موسى بن محمد بن موسى الكردي الخياط) [٣٩] ووثاق أخرى عثر عليها في القدس الشريف تعود إلى الفترة المملوكية باسم امرأة كردية هي (آسيون بنت أحمد الكردية)[٤٠] ، وهذه ادلة كافية على ان من ضمن السكان في القدس ذلك العصر، كانوا من العنصر الكردي ، ويمكن أن نرجع وجود الأكراد في القدس إلى عهد صلاح الدين الأيوبي، محرر القدس صاحب الأصل الكردي، فمن الطبيعي أن يلتف الأكراد حوله وحول ورثته من بعده، وذكرت المصادر أنه عقب فتح مدينة القدس على يد صلاح الدين ترك خلفه الأمير (سيف الدين علي بن أحمد الهكاري)[٤١] المعروف بالمشطوب في القدس من جملة العسكر المقيمين بها، وبعد وفاته دُفن في داره بعد أن صلى عليه في المسجد الأقصى[٤٢].

ان استقرار العنصر الكردي في المدينة جاء بعد فتح الايوبيين لها، وتفيد الترجمات التي قدمها مجير الدين لعلماء القدس في عصر المماليك أن العنصر الكردي موجوداً في المدينة إذ كان منهم من أهل الفضل والفقهاء ومن درس في المدرسة الصلاحية [٤٣]. سكنوا في حي (حارة) الشرف [٤٤]آنذاك ، ويؤكد بعض المؤرخين أن الأكراد عاشوا فيه بشكل منعزل محافظون فيه على عاداتهم وتقاليدهم الموروثة، وأن المماليك شجعوا على إقامتهم لاستخدامهم في الدفاع عن السواحل ، اما الاتراك فتوجد إشارات على وجود العنصر التركي في المدينة، إذ عثر على اسم (يلقطلو التركية) وهي إمرأة ماتت وزوجها هو وارثها الوحيد [٤٥]، وكذلك اسم امراة (بوطية بنت عبد الله التركية) ، والتي يتبين من الوثيقة أنها كانت امراة ثرية تسكن بيت المقدس[٤٦] فضلاً عن وجود عائلة تركية بأكملها مقيمة في القدس وتم بيع عبد امتلكته أسرة تركية الأصل – كما يتبين من نسبهم – بالوراثة من المرحوم (أبي بكر بن علي الأرز الرومي)[٤٧] ، الدمشقي الذي

توفي بالقدس، أما ورثته فهم زوجته (خديجة بنت شهاب الدين أحمد بن الأرز الرومي)، و(حسنية بنت علي الدين) وكان المشتري رجلاً مقدسياً، وتمت عملية البيع في القدس[٤٨].

ويؤكد الرحالة فليكس فابري هوية هؤلاء الذين يعرفون باسم التركمان ووجودهم في المدينة، إلا أنه يصفهم بالمتوحشين الذين استولوا على آسيا الصغرى جميعاً تركيا حالياً، وعلى شطر كبير من آسيا الكبرى، ويذكر أنهم هم أنفسهم الأتراك[٤٩].

اما النصارى ، فارتباط المسيحية والمسيحيين بالقدس ارتباطاً وثيقاً، فهي ضريح السيد المسيح (عليه السلام)، وفيها كنيسة القيامة، وهي الكنيسة الأم في المسيحية، والمسيحيون على اختلاف مذاهبهم يحجون اليها [٥٠]، ومن هنا فإن قداسة القدس وأهميتها بالنسبة إلى المسيحيين، وكان يستوطن في القدس في عصر المماليك مسيحيون ينتمون إلى عدة طوائف ومذاهب، وقد توافر الوجود المسيحي على شكل مقيمين محليين وحجاج وزوار، وبالنسبة إلى عدد هؤلاء، فإن مصادر ذلك العصر لا تقدم شيئا بتفاصيل دقيقة ، اذ توجد إشارة واحدة إلى عدد هؤلاء المسيحيين من قبل الراهب فيلكس فابري الذي قدر عددهم عام(٨٨٨هـ/١٤٨٣م)، بألف مسيحي من مختلف الطوائف والمذاهب [٥١] وهو عدد قليل.

وكان مسيحيو القدس على اختلاف مذاهبهم يتبعون إلى بطريرك دمشق، فهو مرجعهم في إدارة الكنائس والأديرة ورعاية شؤونهم [٥٢].

المبحث الثالث: العادات والتقاليد للمجتمع في العصر المملوكي

ويقصد بالعادات والتقاليد هي: نسيج الثقافة لمجتمع معين والأعمال اليومية والفولكلور الشعبي والذاكرة الشعبية الموروثة[٥٣] والمعتقدات، وطرق السلوك المحددة[٥٤].

وعرفت المدن الفلسطينية في عهد المماليك الكثير من العادات والتقاليد التي توارثوها أبًا عن جد، كباقي المجتمعات الإسلامية في بلاد الشام، سواء ما شاع منها لدى المسلمين أم المسيحيين أم اليهود وبسبب كثرة تلك العادات وتنوعها

و أبرز هذه العادات والتقاليد :

١. **عادة إخفاء النقود تحت الأرض :**

أظهرت الاكتشافات الحديثة أن هذه العادة قديمة اذ تم الكشف عن كثير من العملات وبكميات كبيرة، وبالأخص ذات القيمة الصغيرة ، والتي وجدت حول بيت المقدس وغيرها من المدن ، إذ جرت العادة بان يخفي الناس هذه النقود داخل أواني فخارية ، خشية سطو اللصوص عليها ، وربما لكثرة تعرضهم للغارات والمصادرات التي تكررت في عصر سلاطين المماليك

الجراكسة، أو بسبب فقرهم وتعبهم في الحصول على تلك النقود ، مما جعلهم يتفننون في إخفائها[٥٥].

٢. الحسد وتأثيره على المجتمع في بيت المقدس :

كان أغلب سكان بيت المقدس من مسلمين ومسيحيين ويهود يعتقدون في الحسد ، ويعتقدون أنها تسبب المرض والحزن والموت وأنها يمكن أن تهدم المنازل وتوقف الحرث وتقتل الحيوانات والزرع[٥٦] ، فضلاً عن أنهم كانوا يعتقدون أن الأشخاص أصحاب العيون الزرقاء هم الأكثر تأثيراً من حيث الحسد ، وللوقاية من عين الحاسد فإنهم كانوا يأخذون قطعة من ملابس الشخص الذي يعتقد انه يحسد غيره ، ويحرقونها تحت الشخص الذي أصيب مع ترديد بعض التعاويذ لفك وإبطال مفعول الحسد ،أو يستخدمون خرزة زرقاء للوقاية من الحسد [٥٧] .

٣. النذور

ومن العادات التي سارت بين مختلف الطوائف المسيحية ، أنهم كانوا في حالة المرض ينذرون للكنائس والمعابد والأديرة زيتاً وشموعاً وبخوراً ، فضلاً عن أن هذه العادة انتشرت بين اليهود والمسلمين في مدن بيت المقدس[٥٨] .

٤.العادات الخاصة بالمرض

ومن العادات الخاصة بالمرض أنهم كانوا يلجؤون إلى تشريط جلد المريض بشفرة حادة كنوع من العلاج وإذا لم يحدث تقدم في حالة المريض فان الخطوة التالية عادة ما تكون الكي بالنار ، كذلك عند الإصابة بجرح من الجروح فإنهم يغطونه بعجينة من الغبار الدقيق المخلوط بالماء[٥٩].

٥. عادات اكرام الضيف

ومن العادات الطريفة لدى سكان المدن وحولها أنه كان لديهم نوع من اللبن الحليب ، والذي يقومون بإعداده بطريقة خاصة والذي يسمى خثارة اللبن ، أو اللبن المتخثر ، وكان يقدم للضيوف فقط ويعدّ طعاماً مترفاً ، وهو مرطب جداً بالنسبة إلى المسافرين والرحالة ، حينما يتعبون أو يشعرون بالحرارة وله تأثير منوم ومهدئ[٦٠].

٦. عادة الاستحمام في الحمامات العامة وطقوسها

انتشرت في المدن الفلسطينية عادة الاستحمام في الحمامات العامة التي قصدها الناس من مختلف الطبقات رجالاً ونساءً للإستحمام وإجراء بعض العمليات الجراحية فيه الخفيفة مثل ثقب الأذنين لوضع الحلق أو ختان الأطفال وقص الشعر ، وتهذيب الشوارب والذقون ، وإزالة

الشعر الزائد في جسم العريس والعروس عشية حفل الزفاف في حمام الرجال وتذهب العروس إلى حمام النساء [٦١].

٧.**لبس الزنار**[٦٢]

كان الرجال من المسلمين ونساؤهم يلبسون المناطق وهي نوع من الأحزمة يوضع على الوسط . ومنع النصارى واليهود من لبسها واستعيض عنها بلبس الزنانير على أواسطهم ليسهل التمييز بينهم وبين المسلمين، فالزم النصارى بلبس الزنار باللون الأزرق ،و اليهود باللون الأصفر والسامرة باللون الأحمر[٦٣].

٨. **عادات النساء في بيت المقدس :**

كذلك جرت العادة تقبيل القريب والصديق وغسل الصوف وخبز الخبز وهم جالسون[٦٤].

ومن العادات التي ظهرت في مدن فلسطين اهتمام المرأة بالعناية بنفسها وجسدها وإبراز محاسنها، نظرا لما عرف في ذلك العصر من أنواع الزينة المختلفة من طلاء الأظافر والوشم الذي اعتادت كثير من النساء أن يزين به أجزاء مختلفة من أبدانهن[٦٥] وهذه الظاهرة كانت واضحة لدى المرأة المسيحية بصفة خاصة، إذ كانت تخرج إلى الكنيسة في ابهى زينتها[٦٦].

وكان من واجبات المرأة طحن الحبوب بالرحاة وطحن الغلال ، ثم تقوم بعجن الطحين وخبزه ، و ترسل البنات إلى البئر لجلب الماء اللازم للشرب ، وبعد أن تفرغ الأم من الخبيز ، تحمل الخضروات إلى السوق لبيعها ، وعليها أن تقطف بعض الفاكهة وتقوم ببيعها لمن يمرون على الطريق المؤدية إلى المدينة فضلاً عن قيام المرأة بكثير من الأعباء التي تتطلبها المناسبات والأفراح إذ تقوم بواجب المشاركة في تلك المناسبات وفي حال الوفاة تخرج النساء كل خميس عقب الوفاة وحتى الأربعين لزيارة القبور بحسب العادة . وهذا الخميس كان يسمى خميس الأموات بحسب ما يروي لنا النابلسي عند زيارته لمدينة القدس، اما أوقات الفراغ لدى المرأة فيبدو أنها كانت قليلة جداً ، إلا أنها كانت تقضيها مع جاراتها أو في الاحتفالات العائلية المختلفة من زواج وولادة ومعمودية إلى غير ذلك من الاحتفالات[٦٧].

٩. **عادات الرجال في بيت المقدس :**

كانت نظرة الرجل للمرأة قائمة على أساس ان المرأة خاضعة له ومعاونة له في عمله ، فيتقدم عليها في المناسبات والمجالس ، وكثيراً ما كان يأكل الرجل وامرأته تخدمه بتقديم الطعام له ثم تأكل بعده، فضلاً عن أنه كان يلقى على عاتقها العمل داخل المنزل فحينما يسير الرجل كانت امرأته تسير وراءه، وسمح لها بان تكون لها ملكيتها الخاصة والتي تكونها بمجهودها الشخصي[٦٨].

١٠. الايمان بالخرافات

ومن العادات التي انتشرت بين سكان المدن في فلسطين الإيمان بالمعتقدات الخرافية، منها ما كان شائعا لدى المسلمين من الاعتقاد في المشايخ والأولياء[٦٩] وان لهم كرامات كثيرة ، ولهم القدرة على الإتيان بالكثير من الخوارق من الأعمال.من ذلك ما يرويه لنا مجير الدين عن **((الشيخ احمد جعارة انه كان مجذوبًا وله كرامات ظاهرة وأهل بيت المقدس يعتقدون صلاحه ...توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وثمانمئة ودفن بماملا بالقرب من القلندرية نفع الله به))**[٧٠].

١١. عادات أخرى عند مجتمع بيت المقدس

كان شائعًا لدى سكان المدن من النصارى والمسلمين واليهود أنهم كانوا يستدلون من الحيوانات على بعض الأشياء ، فمثلاً غسل القطة لوجهها يزعمون انه دليل على قدوم ضيف ، ونعيق البوم إشارة إلى موت، وطيران غراب واحد نحس وغرابين سعد ، وصياح الدجاجة كالديك إنذار بخطر ، والى غير ذلك من الاستدلالات[٧١].

ومن العادات أيضاً التي ظلت حتى أواخر عصر سلاطين المماليك انه كان في وادي جهنم بالقرب من (عين سلوان) عين ماء تسمى نبع العذراء أو نبع النساء المتهمات كما أعتيد تسميتها بذلك ، إذ جرت العادة أن يجري فيها نوع من الاختبار لمن تتهم من النساء بعدم الطهر، فمن تشرب من ماء تلك العين وتكن مذنبة فإنها تموت، أما إذا كانت بريئة فإنها لا تصاب بأي أذى أو ضرر.ومما يؤكد أن هذه العين وتلك العادة قديمتان ما يرويه مجير الدين عنها بقوله إنها كانت تسمى (عين المقذوفات) وهي معروفة منذ زمن بني إسرائيل وكانت بالقرب من (عين سلوان) وكانت المرأة إذا قذفت أثوابها إليها فشربت منها فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت غير بريئة طعنت فماتت، وهذه العادة توارثها الناس منذ عهود قديمة أيام قصة حمل مريم عليها السلام **((حيث أتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله أن يعقم رحمها فعقمت من يومئذ ، فلما أتتها وشربت منها لم تزدد إلا خيراً ، فدعت الله أن لا يفضح بها امرأة مؤمنة فغارت تلك العين من يومئذ))** [٧٢].

النتائج (الخاتمة)

١. ان المصدر الرئيس للمماليك إما بالأسر في الحروب، أو الشراء من أسواق النخاسة.. ومن أكثر المناطق التي كان يجلب منها المماليك بلاد ما وراء النهر (أواسط اسيا).

٢. لم يكن صلاح الدين –رحمه الله– من الأصل العربي الذي يتغنى به كثير من أدعيائه، والحق أن صلاح الدين –رحمه الله– كان من عائلة كردية، كريمة الأصل، عظيمة الشرف، ولد في تكريت، وهي بلدة قديمة تقع بين بغداد والموصل، وكان أبوه حاكمًا لقلعة تكريت.

٣. كان المجتمع في عصر المماليك يسكنه المسلمون العرب بنسبة كبيرة والاكراد والترك، فضلاً عن جنسيات أخرى وديانات فهم خليط من كل الديانات السماوية.

٤. اختلفت العادات والتقاليد في كل مجتمع ولا ننسى ان التأثيرات الخارجية وخليط السكان لها دور كبير في اختلاف العادات التقاليد الموروثة في الملبس والمأكل وحتى الطقوس فتتغير من زمن الى اخر.

٥. على الرغم من تغير العادات والتقاليد في مجتمع بيت المقدس، إلا أن المسلمين تمسكوا بتعاليم دينهم رغم الممارسات الغريبة التي نقلها اليهود والنصارى في فترة حكم المماليك.

الهوامش

References

(١) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت)، ج١ ، ص٦٨٨ .

(٢) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس للطباعة والنشر ،(بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص١٥ .

(٣) ماجد ، عبد المنعم ، دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، (مصر، ١٩٧٩م) ، ج١ ، ص١٠.

(٤) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق : عبد القادر زكار ، مطبعة وزارة الثقافة ، (دمشق ، ١٩٨١م) ، ج٤ ، ص١٥ .

(٥) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير ،دمشق، ١٤٠٦هـ ، ج٧ ، ص٥٠٧ .

(٦) لويس التاسع : هو ملك فرنسا وهو ابن لويس الثامن، قام بعدها بقيادة الحملة الصليبية السابعة عام ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م حتى يأخذ بيت المقدس من أيدى سلاطين مصر، كانت وجهته الأولى دمياط فى مصر واحتلها عام ٦٤٧ / ١٢٤٩م إلا أنه هُزم ثم أُسر في أولى مواجهاته في المنصورة عام ٦٤٨ / ١٢٥٠م . ينظر : ابن العبري ، غريغوريوس (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط٣ ، (بيروت، ١٩٩٢ م) ، ص٢٥٨ .

(٧) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص٥٩ ؛ ديورَانت ، ويليام جيمس ، قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمُود ، دار الجيل، بيروت / لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ج١٣ ، ص ٣٢٤.

(٨) معز الدين ايبك : هو تركماني الأصل عاش حياته في مصر كخادم في بلاط السلطان نجم الدين أيوب ثم ظل يترقى الى ان اصبح قائدا للمماليك في مصر، و كان لوفاة الملك الصالح ايوب اثرا كبيرا في حياة عز الدين ايبك . وفي عام(٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧م) تم اغتيال السلطان عز الدين أيبك أثناء استحمامه داخل قلعة الجبل على أيدي عدد من الخدم فمات بعد أن حكم البلاد سبع سنوات. ينظر : الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي للنشر ،(لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧ م) ،ج٤٧ ، ص٥٥.

(٩) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ | ١٥٠٥ م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ط ، (١٩٦٧ م)، ج٢ ، ص٣٢١ .

(١٠) العيني، محمود بن احمد المعروف بالبدر العيني،(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) Kعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب،(القاهرة،١٩٦٠م)،ج٢،ص٣٨٥ ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عهد المماليك، دار النهضة العربية، د.ط ، (القاهرة ، ١٩٦٢م) ، ص٢٩-٣٠.

(١١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص١٥ .

(١٢) سيف الدين قطز : هو محمود بن ممدود أمير من خوارزم، وُلد محمود في مملكة خوارزم شاه في بلاد فارس، ولم تُعرف السنة التي وُلد فيها بالتحديد، وإنَّما بدأ ذكر سيرته في التاريخ منذ عام ٦٢٨هـ أي ما يوافق عام ١٢٣١م، وهو الوقت الذي اختُطف فيه محمود بن ممدود من قبل المغول وتم حمله كغيره من الأطفال إلى دمشق عبدًا مذلولًا، وعاش محمود حياة الأمراء فتدرَّب على القتال، وعندما مات سيده أصبح قطز مملوكًا لابن سيده، ثمَّ تم بيعه لثري آخر من أثرياء الشام وفي حياته الجديدة مع سيده الجديد بدأ قطز يدخل الحياة السياسية والحروب ضد الصليبيين، ثمَّ طلب قطز من سيده أن يبيعه للملك الصالح نجم الدين أيوب حتَّى ينضم تحت لواء جيشه فباعه سيده، ثمَّ وبعد بيعه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب عهد نجم الدين قطز إلى الأمير عز الدين أيبك. ينظر : ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر ، ١٩٧٢م) ، ج٧، ص١٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٧ ، ص٥٠٧ .

(١٣) بيبرس البندقداري : هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي سلطان مصر وسوريا، وقد لُقِّبَ بأبي الفتوح، وهو رابع سلاطين الدولة المملوكية ومُؤَسِّسها الحقيقي حقق بيبرس العديد من الانتصارات على الصليبيين والمغول .تُوُفِّيَ الظاهر بيبرس سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) ودُفِنَ في المكتبة الظاهرية في دمشق . ينظر: ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٢٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج٥ ، ص٤٢٩ ؛ الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١ م) ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل للنشر ، بيروت، د.ت ، ج١ ، ص٣٠ .

(١٤) معركة عين جالوت: من ابرز معارك المماليك البحرية، وعين جالوتهو اسم لموقع في فلسطين جرت فيه معركة مهمة وفاصلة بين المسلمين والمغول و كان اللقاء عظيما عند عين جالوت حيث تعد هذه المعركة من المعارك الحاسمة في التاريخ الاسلامي سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م). ينظر : ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢ ، (بيروت ،١٤١٥هـ) ، ج١٠ ، ص٢٤٦ ؛ ابن شداد ، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤ م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٩٤ م)، ص١٠٧ .

(١٥) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م) ، ذيل مرآة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي، ط٢ ، (القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)، ج١ ، ص١٨٦

(١٦) سيف الدين قلاوون : أحدُ أشهر سلاطين المماليك البحرية، ورأسُ أسرةٍ حكمت مصر والمشرق العربي ما يزيد على قرن من الزمان، كان من رجال الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأبلى بلاءً حسنًا في معركة

المنصورة، وعلا شأنه بعد ذلك، فكان من كبار الأمراء أصحاب النفوذ في دولة بيبرس، وبُويع له بالسلطنة سنة(٦٧٨هـ/ ١٢٧٩ م) . ينظر : ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر،ج٤ ، ص١١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٢٦٥ .

(١٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٣ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧، ص ٣٤٧٩.

(١٨) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧ ، ص ٣٤٧٩ .

(١٩) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د.ط ، (مصر ، د.ت) ، ج٣ ، ص٢٠٥ ؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، (لبنان / بيروت ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(٢٠) العصامي ، عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩ م) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م)، ج٤ ، ص٣٨ .

(٢١) العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج٤ ، ص٣٨ .

(٢٢) برقوق : هو الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني اليلبغاوي الجاركسي (٧٣٨ – ٨٠١هـ / ١٣٣٧ – ١٣٩٨م)، السلطان الخامس والعشرون من سلاطين المماليك في ديار مصر والشام، وأول السلاطين الشراكسة (المماليك البرجية) تسلطن برقوق مرتين (٧٨٤ – ٧٩١ ثم ٧٩٢ – ٨٠١هـ)، وهو يعد صلة الوصل بين سلالتين من سلاطين المماليك، إذ حكم مصر والشام قائدًا للعسكر (أتابك العسكر) قبل توليه السلطنة، وكان ذلك في ظل سلطانين صغيرين من نسل المنصور قلاوون من المماليك البحرية. ينظر: ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج٣ ، ص٦٦٦ ؛ الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الزبيدي(ت٨١٢هـ/ ١٤٠٩ م) ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، (صنعاء ، ١٩٨٣ م) ، ج٢ ، ص٢١٦

(٢٣) يلبغا الخاصكي : نائب حلب . لم اجد له ترجمة وافية .

(٢٤) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج٢ ، ص٢١٦ .

٢٥() ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢ ، ص١٦٨ ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤ ، ص٤٢ .

(٢٦) الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ج٢ ، ص٣٦٠ .

(٢٧) قانْصُوه الغُوري (٨٥٠ – ٩٢٢ هـ / ١٤٤٦ – ١٥١٦ م): هو قانصوه بن عبد الله الظاهري الأشرفي) سيف الدين، الملقب بالملك الأشرف، سلطان مصر، جركسي الأصل، تولى في بادئ امره حجابة الحجاب بحلب، ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة سنة (٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م)، تميز بثقافته الواسعة واثاره الثقافية الكبيرة ، وقصده السلطان سليم العثماني بجيش جرار، فقاتله السلطان قانصوه في (مرج دابق)

على مقربـــــة من حلب وانهزم عسكر قانصوه وتوفـــــي سنة(٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م) . ينظر : العصامي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤ ، ص٦١.

(٢٨) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت) ، ج٢ ، ص٥٥ .

(٢٩) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩ ، ص٤٣٧ ؛ ص٢٨٧؛ ابن طولون ، شمس الدين بن علي الصالحي ، اعلام الورى بمن ولي من الاتراك بدمشق ، تحقيق : محمد احمد دهمان ، دار الفكر للنشر، د.ط، (دمشق ، ١٩٨٤م)، ص٢٧٧ .

(٣٠) عادِل طُومان بايْ (٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م) : هو طومان باي بن قانصوه، أبو النصر: من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام. اشتراه قانصوه اليحياوي، نائب الشام، وقدمه مع جملة من المماليك إلى الأشرف قايتباي بمصر، فاستخدمه، فترقى إلى أن كان (مدير المملكة) في أيام الأَشرَف جانبُلاط. وسافر إلى الشام، فتسلطن في دمشق، وتلقب بالملك العادل (سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠م) واضطربت حاله، فوثب عليه أمراء الجيش، فاختبأ فخلعوه. ينظر : ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٨ م)، ص١٩٥.

(٣١) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩ ، ص٤٣٧ ؛ ص٢٨٧.

(٣٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٤٨٣ .

(٣٣) صلاح الدين الايوبي (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) :الملك الناصر جامع كلمة الإيمان، وقامع عبدة الصلبان، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهر البيت المقدس، أبى المظفر يوسف صلاح الدين، ولد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٣٢هـ/١١٣٧م في قلعة تكريت وينتمي صلاح الدين إلى عائلة كردية، كريمة الأصل، عظيمة الشرف، وتنتسب هذه العائلة إلى قبيلة كردية تعد من أشراف الأكراد نسباً وعشيرة، وهذه العشيرة تعرف بالرّوادية وهي تنحدر من بلدة دوين الواقعة عند آخر حدود أذربيجان بالقرب من مدينة تفليس في أرمينية وينتسب الأيوبيون إلى أيوب بن شادي، ويعتبرهم ابن الأثير من اشراف الأكراد لأنهم لم يجر على أحد منهم رق أبدا . أن والد صلاح الدين هو نجم الدين أيوب، وعمه أسد الدين شيركوه ، تميزت شخصية السلطان صلاح الدين الأيوبي برصيد أخلاقي كبير ساعده على تحقيق أهدافه العظيمة والتي من أهمها، الشجاعة، والكرم، والوفاء والتسامح، والحلم، والعدل والعفو، والمروءة، وشدة لجوئه إلى الله، ومحبته للجهاد، وصبره واحتسابه، وحرصه على العلم، والتواضع وفي عام (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) توفي صلاح الدين وفي قبره وضع السيف الذي قاتل فيه ستة عشر سنة، ينظر : ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ص٣ ؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم،(ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ، د.مط ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ج٢ ، ص٢٢٦ .

(٣٤) الكرك : هو من اكبر الحصون يقع في طريق الحجاز، ويقع بالقرب من القدس مسافة قدرها يوم متصل بقرى تصل إلى أربعمائة قرية. ينظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، الروض

المعطار في خبر الاقطار، تحقيق : لافي بروفنصال ، دار الجيل ، ط٢ ، بيروت / لبنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٢٠٢.

(٣٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٣٩٠-٣٩٣ ؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص١٣٣

(٣٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٧ ، ص١٢ .

(٣٧) ديورَانت، قصة الحضارة ، ج١٤ ، ص٤١ .

(٣٨) العسلي ، كامل وثائق مقدسية تاريخية جديدة ، بحث (منشور) مجلة القدس الشريف ، ع٣٤، ١٩٣٦م ، ج ٢، ص ١٣٢ – ١٣٣.

(٣٩) النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠ م) ، الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٠ هـ) ، ص٢٢٩ .

(٤٠) المحمد ، انس عبد الله ، الحياة الاجتماعية في القدس في عصر الممالك ، رسالة ماجستير (منشورة) ، (جامعة دمشق ، كلية الاداب) ، ص٢٠١٠ ، ص١١٢.

(٤١) ضياء الدين الهكاري (الفقيه) الذي كان مساعد للسلطان صلاح الدين الايوبي ، اذ شارك في فتح القدس، ودفن فيها سنة (٥٨٥هـ /١١٨٩م). ينظر : أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦ م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م) ، ج ٢، ص٧١.

(٤٢) ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد(ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) ، الاعتبار ، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر، د.ت) ، ص٦٦ .

(٤٣) الشارعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، (ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨ م) ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤١٥ هـ) ، ج٢ ، ص٢٥ .

(٤٤) الأنس الجليل، ج٢، ص٥٢.

(٤٥) العسلي، وثائق مقدسية، ج ٢، ص ١١٨.

(٤٦) العسلي، وثائق مقدسية، ج ٢، ص ١٠٨.

(٤٧) المحمد ، الحياة الاجتماعية في القدس في عصر الممالك ، ص١١٣ .

(٤٨) العسلي، وثائق مقدسية، ج ٢، ص ١٤٩.

(٤٩) من خلال الموسوعة الشاملة، ج ٤٣، ص ١١٩٣ – ١١٩٤. نقلاً عن المحمد، الحياة الاجتماعية في القدس في عصر الممالك ، ص١١٤.

(٥٠) علي ، محمد بن عبد الرزاق ، مكتبة النوري، ط٣، دمشق، ١٩٨٣ م، ج٦ ، ص٦ .

(51) Rey, les Colonies Franques de Syria aux XII et XIII siecles (Paris: 1883) P. 89.

(٥٢) علي ، خطط الشام ، ج٤ ، ص١٠٨ .

(٥٣) عمر ، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر ، ط٥ ، ٢٠٠٦م، ص٤٢ .

(٥٤) عمر ، تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، د.ت ، ص٢٦٢ .

(٥٥) السيد، علي ، القدس في العصر المملوكي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٢٦٠ .

(٥٦) السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٦١ .

(٥٧) بكير ، مروان عبد القادر ، المدينة الفلسطينية في عهد المماليك ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة بيرزيت، فلسطين ، ٢٠٠٥ م ، ص١٧١ .

(٥٨) النقر ، محمد حافظ ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار البداية للنشر ، الأردن ، ٢٠٠٦م ، ص١١٧ .

(٥٩) السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٦٢ .

(٦٠) السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٦٢ .

(٦١) السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٤٧ .

(٦٢) الزنار : وهو حزام يلبسه النصارى والمجوس على الخصر مصنوع من البريسم . ينظر : الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) ، التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٨٣م، ص١٨٤ ؛ الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد ٨١٧هـ/ ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٨ ، بيروت ، ٢٠٠٥ م، ص٤٠١ .

(٦٣) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق : عبد القادر زكار ، مطبعة وزارة الثقافة ، د.ط ، دمشق ، ١٩٨١م ، ج١٣ ، ص٣٦٣ .

(٦٤) السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٦٢ .

(٦٥) عاشور ، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ،١٩٦٢م ، ص١٢٧ .

(٦٦) السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٧٣ .

(٦٧) النابلسي ،عبد الغني ، الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أكرم العلبي، دار المصادر للنشر، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٥٥ .

(٦٨) ابن عبد الظاهر، محي الدين (١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، د.مط، الرياض، ١٩٧٦م ، ص٦٢ .

(٦٩) ابن أيبك ،صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص ١٣٤.

(٧٠) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل(ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠ م) ، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس للنشر ، عمان ، ١٩٩٩م،ج٢ ، ص١٩١ .

(٧١) العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد ابن الحاج، المدخل ، القاهرة ، ١٩٢٩م ، ج١ ، ص٢٣٧ .

(٧٢) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل،ج٢ ، ص٥٨ .